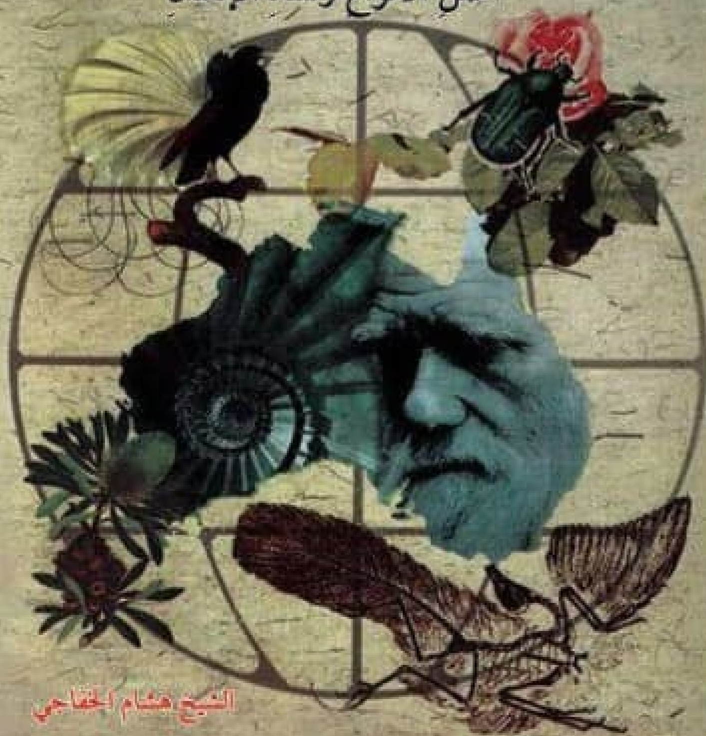
# جهالات دارون

## قراءةٌ ووقفاتٌ مع كتابيْ

## أصلِ الأنواعِ ونشأةِ الإنسانِ



الشيخ هشام الخفاجي

# جهالات دارون

## قراءةٌ ووقفاتٌ مع كتابيْ

## أصلِ الأنواعِ ونشأةِ الإنسانِ

الشيخ هشام الخفاجي



# المقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد ..

إن التطورَ الداروينيَ أُنقضَ عليه وأُنتقدَ من قِبل أصنافٍ مختلفةٍ ، ومن متخصصين عربٍ وأجانبٍ منذ أن ظهرت أصداؤه الأولى ، وما زالت الردودُ تترى حتى يومنا الحاضر،فأردتُ أن أحذوَ منحًى آخرَ بالنقضِ يتضمنُ تفحصَ نفسِ كلماتِ صاحبِ النظريةِ في الردِ عليها ، حيث إن في كلماتهِ ما يأتي على نظريتهِ ولا يبقي لها أيَّ قيمةٍ علميةٍ،إذ إنه يصرحُ بجهلهِ وعجزهِ وفي مواطنَ كثيرةٍ من

كتابيه ((أصل الأنواع)) و ((نشأة الإنسان)) عن إدراكٍ ولو كان ضئيلاً عن أصلِ الأنواعِ ونشأةِ الإنسانِ والمخلوقاتِ بصورةٍ عامةٍ ، وكلُ الأدلةِ التي قدمها على نظريتهِ عبر عنها بـ : (احتمل) (يحتمل) (محتمل) (محتمل جدا) (يبدو لي) (أتصور) ونحو تلك الكلماتِ التي تجعلُك أمامَ ضبابيةٍ ورؤيةٍ غيرِ واضحةٍ يعيشها صاحبُ النظريةِ ، وأمامَ نظريةٍ مزعومةٍ بل الصحيحُ أمامَ توهمٍ مزعومٍ ــ حيث لم تثبتْ صحتها والتقدمُ العلميُّ آخذٌ بتكذيبها ــ ولهذا السببِ لجأتْ بعضُ الجامعاتِ العالميةِ إلى المنعِ من تدريسها ، وأتمنى أن تحذوَ حذوها الجامعاتُ العربيةُ ، لكي لا تشغلَ الطلبةَ وتبددَ جهدهم ووقتهم بأمورٍ لم يكن من شأنها أن ترفعَ من مستواهم العلميِّ والثقافيِّ.

**هشام كاظم**

**النجف الأشرف ١٤٣٩ هـ**

# اعتراف دارون بافتقاده الدقة

وجهات النظر التي تم تقديمها هنا حول الدور الذي لعبه الانتقاء الجنسي في التاريخ الخاص بالإنسان تفتقد إلى الدقة العلمية[1].

عندما تكون المقدمات والخطوات للبحث العلمي مبنية على أسس علمية ممنهجة ورصينة ولكن يكتنفها بعض الإخفاقات والخلل البسيط الذي لا يؤثر بشكل كبير على موازين البحث العلمي يمكن حينها أن نصفه بخلوه أو افتقاده إلى الدقة العلمية ، أما أن تكون المقدمات مبنية على أرض رخوة بل غير صحية ومواد الاستدلال خاطئة ، لا يمكن حينها أن

---

[1]) نشأة الإنسان ج ٣، ص ٢٠٩ .

نصفه بافتقاده الدقة وإنما افتقاده إلى الصحة. و قد اعترف بمواد البحث الخاطئة والزائفة التي قدمها بكل جرأة وصراحة إذ يقول :

النقاط الأكثر بروزاً الموجودة في هذا الكتاب والكثير من وجهات النظر التي قد تم تقديمها تتسم بطابع المضاربة بشكل عال ولا شك أن البعض منها سوف يثبت أنه خاطئ ولكنني قمت في كل حالة بتقديم الأسباب التي قادتني إلى إحدى الوجهات من النظر بشكل أكبر من غيرها.

وقد بدى أنه من الجدير بالعناء اختبار المدى الذي من شأن المبدأ الخاص بالتطور أن يذهب إليه لإلقاء الضوء على البعض من المعضلات الموجودة في التاريخ الطبيعي الخاص بالإنسان.

والحقائق الزائفة تكون ضارة بشكل كبير لتقدم العلم وذلك لأنها كثيرا ما تبقى طويلاً ولكن وجهات النظر الزائفة حتى

إذا تم تدعيمها عن طريق بعض الأدلة لا تسبب إلا القليل من الضرر وذلك لأن كل شخص يستمد سرورا موضع ترحيب في إثبات زيفها وعندما يتم القيام بذلك يتم إغلاق مسار في اتجاه الخطأ ويتم في نفس الوقت إفساح الطريق أمام الحقيقة[١].

والغريب بعد اعترافه بالمواد الخاطئة أخذ يبرر خطئها بكونها تساهم بفسح المجال أمام الحقيقة والتقدم العلمي !

---

[١]) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٢١٦ .

# جهله بتاريخ الأنواع

كثيرا ما ثارت بعض التساؤلات عن التالي : إذا كان الانتقاء الطبيعي بهذه الكفاءة فلماذا لم تكتسب بعض الأنواع هذا التركيب أو ذلك ، والذي كان من الواضح أنه سوف يكسبهم مميزات تفضيلية ؟

ولكن من غير المنطقي أن نتوقع إجابة محددة لمثل هذه التساؤلات ، عندما نضع في الاعتبار جهلنا بالتاريخ الماضي لكل نوع من الأنواع[1] .

[1]) أصل الأنواع ، ص٣٨٦ .

ومن غير المنطقي أيضا أن تأتي بنظرية في الأنواع وأنت تعترف بجهلك التام بأصولها وتعيش الضبابية والغموض في فروعها وتعجز عن أدنى تساؤلٍ يثار حولها.

# الجهل بقوانين التمايز

يقول دارون :

ـ إن جهلنا بقوانين التمايز جهل عميق جدا فنحن لا نستطيع أن ندعي ولا حتى في حالة واحدة من مائة حالة[١].

ـ وفي المقام الأول فنحن في حالة جهالة زائدة عن اللزوم فيما يتعلق بالنظام الكلي الخاص بأي كائن واحد من الكائنات العضوية ، تمنعنا من أن نقول ما التعديل البسيط الذي قد يكون ذا أهمية أولا[٢] .

---

[١]) أصل الأنواع ، ص٢٧٢.

[٢]) أصل الأنواع ، ص٣١٦-٣١٧.

ـ نحن في حالة جهل فضيع عن السبب وراء كل تمايز بسيط أو اختلاف فردي[1].

ـ يجب علينا ألا نضع أهمية أكثر من اللزوم على عدم معرفتنا بالسبب المحدد للاختلافات المتناظرة البسيطة الموجودة بين الأنواع الأصلية[2].

ـ في العديد من الحالات نحن في حالة من الجهالة الشديدة لا تمكننا من التأكد من أن أحد الأجزاء أو الأعضاء الجسدية غير مهم بهذا الشكل فيما يتعلق بمصلحة أحد الأنواع ، إلى حد أن التعديل الموجود في تركيبه لا يمكن أن يكون قد تجمع بشكل بطيء عن طريق الانتقاء الطبيعي[3].

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٣٢٠ .

[2]) أصل الأنواع ، ص٣٢١ .

[3]) أصل الأنواع ، ص٣٣١ .

لا أدري كيف سوغ لنفسه صاحب هذا الكلام أن يقول بالأصل المشترك والتطور !!

بل هو اعترف أن الحقائق التي تم تقديمها لا تخالف أن الأنواع كانت موجودة بأصولها المتمايزة[1] حيث يقول :

أن الحقائق التي يتم تقديمها في هذا الباب لا تبدو لي مخالفة للإيمان بأن الأنواع كانت موجودة في حالتها الأرومية[2] في صورة ضروب[3] .

---

[1] ) أفردت لحقائق تمايز الأنواع موضوعاً مستقلاً تحت عنوان : (الحقائق لا تبدو مخالفة لتمايز الأنواع).

[2] ) قال المعلق على أصل الأنواع : أصول أرومية : أصول بدائية.(أصل الأنواع ، ص٧٢).

بمعنى منذ خلقتها كانت أفراد متغايرة كما عليه الآن من تغاير الأنواع كالأسد والنمر.

[3] ) أصل الأنواع ، ص٤٩١ .

# الحقائق لا تبدو مخالفة لتمايز الأنواع

أن الحقائق التي يتم تقديمها في هذا الباب لا تبدو لي مخالفة للإيمان بأن الأنواع كانت موجودة في حالتها الأرومية[1] في صورة ضروب[2] .

بمعنى منذ خلقتها كانت أفراد متغايرة كما عليه الآن من تغاير الأنواع كالأسد والنمر ، فلا انتقاء ولا تطور مزعوم .

---

[1] ) قال المعلق على أصل الأنواع : أصول أرومية : أصول بدائية.أصل الأنواع،ص٧٢.

[2] ) أصل الأنواع ، ص٤٩١ .

# الإقرار بالدعاوى من غير حقائق

ولكني على علم تام بأن هذه التصريحات العامة بدون وضع الحقائق بالتفصيل سوف لا تحدث إلا تأثيرا ضعيفا على عقل القارئ وأنا أستطيع فقط أن أكرر تأكيدي بأنني لا أتكلم بدون دليل قوي[1].

في هذا الموضع كشف عن الخارطة الرئيسية التي سار عليها في نظم كتاب (أصل الأنواع) وأيضا (نشأة الإنسان) ـ لأنهما ضمن مسارٍ واحدٍ ـ والتي مفادها تصريحات ودعاوى عامة مجردة عن وضع الحقائق والأدلة.

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٣٩٩ـ٤٠٠ .

وقد أقر بكل ذلك في موضع آخر من (أصل الأنواع) إذ يقول : أنا لا أدعي أن الحقائق التي وردت في هذا الباب قد تعزز بأي درجة كبيرة نظريتي[1].

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٤٤٠ .

## رسم صورة في الذهن لأشكال حية متوسطة نظرة زائفة

يجب أن يوضع نصب العين نوع الأشكال الحية المتوسطة التي يتحتم بناء على النظرية أنها كانت موجودة في الماضي وقد وجدت أنه من الصعب عندما أنظر إلى أي أثنين من الأنواع أن أتجنب رسم صورة في ذهني لأشكال حية متوسطة بشكل مباشر فيما بينها ولكن هذا في مجموعه وجهة نظر زائفة فإنه من الواجب علينا دائما أن نبحث عن أشكال حية متوسطة موجودة بين كل الأنواع[1].

يقول : رسم صورة في الذهن لأشكال حية نظرة زائفة وإنما من الواجب علينا أن نبحث عن أشكال بين كل الأنواع.

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٤٩٥ .

والسؤال هنا : هل وجدت هذه الأنواع المتوسطة أم أنها بقيت مجرد نظرة زائفة في الذهن ؟!

والصحيح بقيت مجرد وجهة نظر زائفة كما هو يقول : عدم عثورنا على بقايا أحفورية لمثل هذا العدد اللا نهائي من الحلقات الرابطة[1] .

راجع كلامه أيضا في العنوان اللاحق : ((إقراره بافتقاد الحلقات الرابطة)) ففيه ما يرتبط بالأشكال الوسيطة .

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٤٩٧ .

# إقراره بافتقاد الحلقات الرابطة

يقول دارون :

ـ عدم عثورنا على بقايا أحفورية لمثل هذا العدد اللا نهائي من الحلقات الرابطة[1] .

ـ فيما يتعلق بعدم وجود بقايا أحفورية مستخدمة في ربط الإنسان مع جدوده العليا المشابهة للقرود غير المذيلة فسوف لن يقوم من يطالع مناقشة السيرس لايل بوضع أهمية كبيرة على هذه الحقيقة وذلك عندما يقوم بتوضيح أنه في جميع الطوائف الخاصة بالحيوانات الفقارية فإن عملية اكتشاف بقايا أحفورية قد كانت عملية في غاية البطء ومعتمدة على الحظ .

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٤٩٧ .

ويجب ألا ننسى أيضا أن تلك المناطق التي من المرجح أن تقوم بتقديم بقايا تربط الإنسان مع أحد الكائنات المشابهة بالقرود غير المذيلة لم يتم البحث فيها إلى الآن عن طريق العلماء في طبقات الأرض[1] .

ـ التشابه الحميم الموجود بين الإنسان والحيوانات المتدنية في التكوين الجنيني علاوة على الموجود في نقاط لا حصر لها من التركيب والبنية سواء كانت لهما أهمية عالية أو في منتهى التفاهة مثل البقايا الأثرية غير المكتملة التي يحتفظ بها والارتدادات غير العادية التي يكون معرضاً لها أحياناً تمثل حقائق لا يمكن إنكارها[2].

إن إثبات نظرية أو فرضية التطور يعتمد بشكل أساسي على وجود حلقات رابطة تربط الأنواع بعضها بالبعض الآخر في

---

[1] ) نشأة الإنسان ج١،ص٣٧٤.

[2] ) نشأة الإنسان ج٣،ص٢١٦.

المرحلة الانتقالية كما يقول دارون : إذا كانت نظريتي صحيحة فإنه من المحتم أنه كانت توجد هناك أعداد لا حصر لها من الضروب المتوسطة تربط فيما بين جميع الأنواع التابعة لنفس المجموعة[1].

وأيضا قوله : العدد الخاص بالحلقات المتوسطة الانتقالية الموجودة بين الأنواع الحية والبائدة من المحتم أنها كانت هائلة بشكل لا يصدق ولكن بالتأكيد إذا كانت هذه النظرية صحيحة فإن مثل هذه الكائنات تكون قد عاشت على الكرة الأرضية[2].

في حين هو يقر بعدم العثور على بقايا أحفورية تدعم مزاعمه كقوله :

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٢٨٣ .

[2]) أصل الأنواع ، ص٤٩٦ .

فإن الحقائق التي تم تقديمها في الأبواب السابقة يبدو أنها تعلن بأوضح طريقة أن الإنسان قد انحدر عن أحد الأشكال الأقل في المستوى بالرغم من أن الحلقات الرابطة فيما بينهم لم يتم اكتشافها حتى الآن[١] .

وتارةً أخرى يعترف بعدم اكتمالها ، وتارةً يثيرُ تساؤلاً يطوق نظرية التطور بالفشل كقوله :

إذا كانت الأنواع قد نشأت وانحدرت من أنواع أخرى عن طريق تدرجات دقيقة فلماذا لا نستطيع أن نرى في كل مكان عددا لا حصر له من الأشكال الانتقالية ؟

ولماذا لا تكون الطبيعة كلها في حالة من الفوضى ، بدلا مما نراه من كون الأنواع محددة بدقة ؟ [٢]

---

١ ) نشأة الإنسان، ج١ ، ص٣٥٦.

٢ ) أصل الأنواع ، ص٢٧٦ .

ثم إن سجل المتحجرات والبقايا الأحفورية لم يتضمن أيَّ أثرٍ للأشكال المتوسطة التي افترضها دارون،وإنما مزاعم أنصار التطور جعلتهم يدعون ويفترضون أن كل ما يعثرون عليه من بقايا أحفورية أشكالاً وسيطة لأسلاف رابطة حتى لو لم يكن فيها ما يدل على تلك الأشكال.

وهنا لست بصدد إحصاء الأحفوريات التي أدعي أنها أسلاف رابطة من غير دليل وتبين بعد ذلك أنها لكائنات حية معروفة ، ولست بصدد سرد أقوال خبراء الأحفوريات مؤخرا والتي تفند أكذوبة العثور على أسلاف رابطة وأشكال وسيطة وإنما بصدد أمرين :

الأول : توقف صحة التطور على وجود أشكال وسيطة لم يتم العثور عليها كما صرح بذلك صاحب النظرية وخبراء الأحفوريات قديما وحديثا.

الثاني : لو صح التطور لامتلأت الأرض بآلاف الكائنات الوسيطة من الأحفوريات كما قال بذلك دارون في تساؤله المتقدم : ((لماذا لا نستطيع أن نرى في كل مكان عددا لا حصر له من الأشكال الانتقالية ؟))

وهذا التساؤل يمثل البرهان الإني في الكتب الفلسفية ، والذي هو عبارة عن السير من المعلول إلى العلة وبعبارة أخرى اكتشاف العلة من خلال معلوها وأثرها.

# الشك بالانتقاء

يقول دارون :

ـ قد ننزلق إلى الخطأ بسهولة عندما نُرجع أهمية بعض الصفات ، وعندما نؤمن بأنها قد تكونت من خلال الانتقاء الطبيعي[1] .

ـ هناك من الأسباب ما يجعلنا نشك في بعض الحالات أن الإنسان قد قام عن طريق الانتقاء للتأثير بشكل غير مباشر على قدراته المنتجة للشق الجنسي[2].

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٣١٨ .

[2]) نشأة الإنسان ، ج٢ص١٠٥

إن هذين من الموارد اللذان يجعلان دارون يقفُ متحيراً إزاء ما جاء به من الانتقاء الطبيعي ، وهما حالتان من الحالات التي لم يكن له أن يتجاوزها من غير أن يقر بجهله وتخبطه.

# وجود الفائدة للأعضاء يمحق نظرية التطور

إذا كان من الممكن إثبات أن أي جزء خاص بالتركيب الخاص بأي نوع واحد قد تم تكوينه من أجل الفائدة المقصورة على نوع آخر ، فإن هذا من شأنه أن يمحق نظريتي، لأن مثل هذا الشيء لا يمكن أن يتم إنتاجه من خلال الانتقاء الطبيعي .

وبالرغم من أنه من الممكن العثور على العديد من التصريحات في الأبحاث التي قد أجريت في مجال التاريخ الطبيعي التي قد تؤدي إلى هذا الانطباع[1].

أذعن بكل وضوح بأن أي نوع تم تكوينه من أجل فائدة مقصورة على نوع آخر يمحق نظريته،وبعد ذلك أكد وجود تلك الفائدة التي من شأنها أن تمحق نظريته من خلال العديد من التصريحات التي أجريت في مجال التاريخ الطبيعي.

وفي موضع آخر من نفس الكتاب يقول من الجرأة[1] القول بعدم إمكانية وجود مراحل انتقالية ذات فائدة حيث قوله :

---

[1]) أصل الأنواع،ص٣٢٦.

ولكن بما أننا لا نعرف إلا هذا القدر الضئيل عن السلوكيات والتركيب الخاصة بالجدود العليا والأسلاف الخاصة بالأسماك الكهربائية الموجودة فإنه سوف يكون شيئا في غاية الجرأة أن نستمر في الدفع بعدم إمكانية وجود مراحل انتقالية ذات فائدة من الممكن أن تكون هذه الأعضاء قد تكونت تدريجيا عن طريقها[٢].

---

[١] ) وبعبارة أخرى من الاستبداد بالرأي والمضي قدما نحو الجهل بلا توقف

[٢] ) أصل الأنواع ، ص٣٠٦ .

# تكون العين من خلال الانتقاء شيء مناف للعقل

لكي يفترض أنه من الممكن أن تكون العين بكل ما فيها من أجهزة فذة من أجل ضبط الطول البؤري للمسافات المختلفة ومن أجل السماح بدخول كميات مختلفة من الضوء ومن أجل تعديل الزيغ الكروي واللوني قد تكونت عن طريق الانتقاء الطبيعي،فإن ذلك يبدو، وأنا أعترف بذلك كشيء مناف للعقل إلى أعلى درجة[1] .

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٢٩٣ .

إن دارون يقر بعدم إمكان وجود أجزاء العين عن طريق الانتقاء الطبيعي ، ويعد القول بذلك منافٍ للعقل.

وإذا ثبت خروج العين عن دائرة الانتقاء الطبيعي يثبت ذلك لكل أجزاء الإنسان ، لأنه لا معنى للتبعيض فيها وكل واحدٍ منها في منتهى الدقة والتنظيم،ومن ثم يسري الأمر للمخلوقات بصورة عامة،وهذا مما يأتي على نظرية الانتقاء الطبيعي ولا يبقي لها أي اعتبار من خلال نفس كلام صاحب الانتقاء.

# لماذا لم تتطور القدرات الذهنية للقرود غير المذيلة

ـ لماذا لم تمتلك القرود القدرات العقلية التي يتمتع بها الإنسان ؟

وللرد على هذه التساؤلات فإن أسبابا مختلفة من الممكن أن تقدم ، ولكن بما أنها أسباب افتراضية ، وبما أنه لا يمكن وزن احتمالاتها النسبية ، فإنه لا توجد فائدة ترجى من تقديمها[1].

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٣٥٨.

ـ وإذا كان لنا أن نتساءل عن لماذا لم يتم تطوير القدرات التفكيرية في القرود غير المذيلة إلى نفس الدرجة الخاصة بالإنسان فإنه من الممكن تحديد أسباب عامة فقط للإجابة على هذا التساؤل ومن غير المعقول أن نتوقع العثور على أي شيء محدد بشكل أكبر عند الوضع في الاعتبار جهلنا بالمراحل المتعاقبة من التكوين التي قد مر بها كل كائن منهما[١].

إن هذا التساؤل يلاحق نظرية دارون حيثما كانت ويبحث عن إجابة علمية كي يهدأ من روعه،ولكن كما ترون الإجابة!

---

[١]) نشأة الإنسان،ج١،ص٢٤٢.

إجابةٌ مخيبةٌ تنبأُ عما وراءها من جهلٍ عميقٍ وزعمٍ فضيعٍ.

وثمة تساؤلان مرتبطان بالتساؤل المتقدم :

الأول : لماذا خضع القرد القديم إلى التطور وتحول إلى بشر في حين مازالت بقيةُ القردةِ على حالها؟!

الثاني : لماذا لم يتطور البشر والمخلوقات بصورة عامة إلى أشياء أو أجناس أخرى وبقيت على ما هي عليه الآن؟!

# أصل الإنسان قرد

إن دارون في كتابه (نشأة الإنسان) ذكر عدة عبارات يلوح في بعضها ويصرح تارة أخرى بوضوح جلي بأن أصل الإنسان قرد وهذه بعضها :

ـ لا يجب أن يكون لدينا أي أوهام فيما يتعلق بهذا الموضوع فإن الإنسان قريب جدا في صفاته التشريحية وفي ذكائه من القرود الشبيه بالإنسان أكثر من تقارب تلك القرود من باقي الحيوانات الثدية الأخرى[1].

---

[1]) نشأة الإنسان ، ج١ص٩٢.

ـ فإن التطابق الموجود في التركيب العام وفي التركيب الدقيق كالخاص بالأنسجة وفي التركيب والتكوين الكيميائي بين الإنسان والحيوانات العليا وخاصة القرود المصورة على الشكل الإنساني هو تطابق حميم جدا[1] .

ـ فلا جدال في أن الطريقة الخاصة بالنشأة والمراحل المركبة الخاصة بتكوين الإنسان متطابقة مع تلك الخاصة بالحيوانات التي تقع تحته مباشرة في التدرج : وبدون أي شك فبالنسبة إلى هذه الاعتبارات فإنه أكثر قربا بكثير إلى القرود غير المذيلة عن قرب القرود غير المذيلة إلى الكلب[2] .

---

[1] ) نشأة الإنسان،ج١،ص٩٥.

[2] ) نشأة الإنسان،ج١،ص٩٩.

ـ لقد رأينا في البابين السابقين أن الإنسان يحمل في تركيبه الجسماني آثرا واضحة تنم عن انحداره عن أحد الأشكال الأقل في المستوى[1] .

ـ وهذه الحالة تقدم نموذجا موضحا جيدا عن مدى المثابرة التي قد تكون عليها عملية الانتقال بموهبة غير مفيدة على الإطلاق التي من المحتمل أن تكون قد استمدت من أجدادنا العليا البعيدة الشبه بشرية وذلك نظرا لأن الكثير من القردة لديها[2].

ـ من الممكن لنا أن نتوقع أنه عندما كانت الجدود العليا للإنسان عند حقبة بعيدة في حالة انتقالية وكانت تتحول من رباعيات الأرجل إلى ثنائيات الأرجل فإنه من المحتمل أن

[1] ) نشأة الإنسان،ج١،ص١٠٠ .

[2] ) نشأة الإنسان،ج١،ص١٠٣ .

الانتقاء الطبيعي قد تمت مساعدة بشكل كبير بواسطة التأثيرات الموروثة الخاصة بالزيادة والنقصان في الاستخدام للأجزاء المختلفة من الجسم[1] .

ـ وهذه التراكيب الارتدادية العديدة المختلفة علاوة على التراكيب الأثرية غير المكتملة بشكل محدد تكشف الستار عن انحدار الإنسان عن أحد الأشكال الحية الأقل في المستوى بطريقة لا يمكن إغفالها[2] .

ـ في ما يتعلق بحجم الجسم أو القوة فنحن لا نعلم إذا ما كان الإنسان قد انحدر عن البعض من الأنواع الصغيرة في الحجم مثل الشمبانزي أو عن أحد الأنواع القوية مثل الغوريلا وهكذا فنحن لا نستطيع أن نحدد إذا ما كان الإنسان قد

---

[1] ) نشأة الإنسان، ج١،ص١٤٣ .

[2] ) نشأة الإنسان، ج١،ص١٥٣ .

أصبح أكبر حجما وأكثر قوة أو أصغر حجما وأقل قوة عما كانت عليه أسلافه[1] .

ـ لا تقوم في حد ذاتها بتقديم أي اعتراض لا يقهر على الاعتقاد بأن الإنسان قد تم تطوره عن أحد الأشكال الحية الأقل في المستوى[2].

ـ لقد تناولت إلى الآن التقدم الخاص بالإنسان من الحالة شبه الإنسانية إلى تلك الخاصة بالإنسان غير المتمدين الحديث ولكن بعض التعليقات المتعلقة بمفعول الانتقاء الطبيعي على الأمم المتحضرة من المحتمل أنها تستحق أن تضاف[3] .

---

[1] ) نشأة الإنسان، ج١،ص ١٨٤.

[2] ) نشأة الإنسان،ج١،ص٢٤٦ .

[3] ) نشأة الإنسان،ج١،ص٣٢٨.

ـ فإنه من المحتمل أن الجدود العليا المبكرة للإنسان الشبيهة بالقرود غير المذيلة قد كانت اجتماعية بالمثل[1].

ـ إنه من المحتمل أنها قد اكتسبت بواسطة جدوده العليا المبكرة الشبيهة بالقرود غير المذيلة[2].

ـ من الطبيعي أن ننقاد إلى التساؤل عن أين كان مسقط الرأس الخاص بالإنسان عند تلك المرحلة من النشوء عندما تشعبت أجدادنا العليا عن الأصل الكاتاريني[3].

---

[1] ) نشأة الإنسان ، ج١،ص٢٨١ .

[2] ) نشأة الإنسان ، ج١،ص٢٨٣ .

[3] ) نشأة الإنسان ، ج١،ص٣٧١(الأصل الكاتاريني أحد أقسام القرود ذكره أول الصفحة)

ـ فإنه من المحتمل أن تكون جدودنا العليا المبكرة قد عاشت على سطح القارة الأفريقية بشكل أكبر بعض الشيء عن أي مكان آخر[1] .

ـ لقد رأينا أن الإنسان يبدو أنه قد تشعب عن القسم الكاتاريني أو قسم العالم القديم من رتبة القرديات بعد أن تشعبت تلك الأخيرة عن قسم العالم الجديد[2].

ـ ومن الممكن بهذا الشكل أن نرتفع إلى الليموريات والفجوة ليست واسعة جدا من تلك الأخيرة إلى القرديات.والقرديات بعد ذلك تفرعت أورمتين عظيمتين وهما قرود العالم الجديد وقرود العالم القديم ومن الأخيرة وفي عصر بعيد انبثق الإنسان أعجوبة الكون ومثار فخره[3].

---

[1] ) نشأة الإنسان ،ج١،ص٣٧٢ .

[2] ) نشأة الإنسان ،ج١،ص٣٧٤ .

[3] ) نشأة الإنسان،ج١،ص٣٨٧ .

ـ لقد أعطينا الإنسان بهذا الشكل شجرة أنساب ذات طول غير عادي ولكن قد يقال عنها إنها ليست ذات خاصية نبيلة.

وقد تم التعليق في كثير من الأحيان على أن العالم يبدو وكأن قد كان يستعد منذ مدة طويلة من أجل مجيء الإنسان[1].

ـ والفراغ المفتوح لاستقبال الأنياب المقابلة تمثل في جميع الاحتمالات حالة من حالات الارتداد إلى الحالة السابقة عندما كانت الأسلاك الأولى للإنسان مزودة بتلك الأسلحة مثل الكثير من ذكور الحيوانات رباعية الأيدي الموجودة حالياً وقد تم التعليق في باب سابق على أنه عندما أصبح الإنسان منتصبا بشكل تدريجي[2].

---

[1]) نشأة الإنسان ج١، ص٣٨٧.

[2]) نشأة الإنسان ج٣، ص١٢٧.

ـ القابلية للتطور الموسيقى العالي الموجودة لدى الأعراق غير المتمدنة من الإنسان قد تكون نتيجة إما لممارسة أسلافنا النصف بشرية لأحد الأشكال الفجة من الموسيقى أو ببساطة لأنهم قد اكتسبوا الأعضاء الصوتية اللازمة من أجل غاية مختلفة[1].

ـ إن النغمات الموسيقية والتواتر كان يتم استخدامها عن طريق أسلافنا نصف البشريين في أثناء الموسم الخاص بالتودد الجنسي[2].

ـ بما أن الجيبون وهو واحد من القرود غير المذيلة الإنسانية الشكل،يقوم بإصدار ثمانٍ كاملة من النغمات الموسيقية ومن الممكن أن يقال عنه أنه يغني فإنه يبدو من المحتمل أن الجدود العليا للإنسان سواء كانوا ذكورا أو إناثا أو من كل الشقين

---

[1] ) نشأة الإنسان ،ج٣،ص١٤٥ .

[2] ) نشأة الإنسان ،ج٣،ص١٤٧-١٤٨ .

الجنسيين قبل الاكتساب للقدرة على التعبير عن عشقهم المتبادل بلغة منطوقة قد حاولوا أن يقوموا باجتذاب كل منهما الآخر بالنغمات والتواترات الموسيقية[١].

ـ فليس لدينا من الوسائل ما يساعدنا على تحديد إذا ما كان السلوك الخاص بالغناء قد تم اكتسابه في أول الأمر بواسطة جدودنا العليا الذكرية أم الأنثوية وعادة ما يظن أن النساء يحزن على أصوات أكثر عذوبة عن تلك الخاصة بالرجال وبقدر ما يفيد ذلك كدليل ما فإنه من الممكن لنا أن نخلص إلى أنهن قد قمن باكتساب القدرات الموسيقية في أول الأمر لكي يقمن بجذب الشق الجنسي الأخر.ولكن إذا كان الأمر كذلك فلا بد من أن ذلك قد حدث منذ زمن طويل ماضي قبل أن يصبح أسلافنا إنسانيين بشكل كاف[٢].

---

[١] ) نشأة الإنسان ،ج٣،ص١٤٨-١٤٩.

[٢] ) نشأة الإنسان ،ج٣،ص١٤٩.

ـ فمن الممكن لنا أن نخلص إلى أن الإنسان قد انحدر عن حيوان ما تمت ولادته مشعرا[1].

ـ أننا قد انحدرنا عن أسلاف كان فيها كل من الشقين الجنسيين ملتحيين.وبناء على ذلك فإنه يبدو من الوهلة الأولى أنه من المحتمل أن يكون الرجل قد قام بالاحتفاظ بلحيته منذ فترة مبكرة جدا بينما فقدت المرأة لحيتها عند نفس التوقيت لدرجة أن جسمها أصبح مجردا من الشعر بشكل كامل تقريبا ويبدو أنه حتى اللون الخاص بلحانا قد تمت وراثته عن سلف مشابه للقرد غير المذيل[2].

ـ إن الإنسان تم انحداره عن شكل حي ما أقل ارتفاعاً بالتعظية[3].

---

[1] ) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٢٠٠ـ٢٠١.

[2] ) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٢٠٤.

[3] ) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٢١٦.

ـ الإنسان هو السليل المشترك مع حيوانات ثديية أخرى عن جد أعلى مشترك[1].

ـ إن الإنسان قد انحدر عن حيوان رباعي مشعر ومذيل ومن المحتمل أن يكون شجريا في سلوكياته وأنه أحد سكان العالم القديم وهذا الكائن الحي إذا تم فحص تركيبه الجسماني الكامل بواسطة عالم في التاريخ الطبيعي من شأنه أن يتم توصيفه من ضمن الحيوانات رباعية الأيدي بنفس الدرجة من التأكد المماثلة للجد الأعلى الأكثر قدماً الخاص بقرود العالم القديم والعالم الجديد[2].

ـ الخلاصة الأساسية التي تم التوصل إليها في هذا العمل هي بالتحديد أن الإنسان قد انحدر عن شكل ما متدني التعضية وأنا ملتاع من التفكير في أن هذا سوف يكون منفرا بشكل

---

[1] ) نشأة الإنسان،ج٣،ص٢١٧ .

[2] ) نشأة الإنسان ج٣،ص٢٢١ .

كبير للكثيرين.ولكن من الصعب أن يكون هناك أي شك أننا في قد انحدرنا عن همجيين ..... فإنه من جانبي الخاص فإني قد أكون قد انحدرت عن ذلك القرد البطولي الصغير الذي جرؤ على تحدي عدوه المخيف من أجل إنقاذ الحياة الخاصة بحارسه أو عن ذلك البابون العجوز الذي بنزوله من الجبال قام بالانتشال منتصرا لرفيقه اليافع من بين حشد من الكلاب المشدوهة وبنفس الشكل عن أحد الهمجيين الذي يسعد من تعذيب أعداءه ويقوم بتقديم الضحايا الدموية ويمارس قتل الأطفال بدون شعور بالندم[1].

ـ فإن الإنسان ما زال يحمل في هيكله الجسماني الخاتم غير القابل للمحو الخاص بأصله المتواضع[2] .

---

[1]) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٢٣٩ .

[2]) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٢٤٠ .

إن هذه نماذج وشواهد واضحة على قوله انحدار الإنسان من القرد ـ ويوجد أيضا في كلامه ما يدل على ذلك ذكرته في مواضع أخرى ـ فلا موجب لتبرير كلامه وتلميعه من أجل إضفاء جنبة القبول والرضا لدى المتلقي وتقويله : إن الإنسان والقردة العليا تطورت عن سلف مشترك ، كما أن القول بالسلف المشترك لا يقل سوءاً عن القول بانحدار الإنسان عن جدوده العليا من القرديات.

بل هو يفتخر بحسب مزاعمه بأصله المنحدر من القرد كما في قوله أعلاه : فإني قد أكون قد انحدرت عن ذلك القرد البطولي الصغير...

# الدور بين الدليل والمستدل عليه

إذا ما وجد عند انتهائه من قراءة هذا الكتاب أنه توجد هناك مجموعات كبيرة من الحقائق التي لا يمكن تفسيرها بأي شكل ولكن من الممكن تفسيرها عن طريق نظرية التعديل من خلال الانتقاء الطبيعي[1].

إن من الأخطاء المنهجية في نظرية التطور هو الالتجاء للمصادرة على المطلوب كما ترى في كلامه أعلاه وفي مواضع أخر من كتابه (أصل الأنواع) و (نشأة الإنسان) حيث يجعل المطلوب إثباته أو النتيجة المرجو الوصول إليها إحدى المقدمات، وبعبارة أخرى يأخذ النتيجة من بعض

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٢٩٦ .

المقدمات أو أجزاء القياس مما يلزم منه الدور أو الاستدلال الدائر حيث توقف النتيجة على المقدمة وهي على النتيجة.

في حين أن مقدمات القياس لا بد أن تكون من الحسيات أو اليقينيات أو المسلمات أو نحوها مما لا مجال للشك في صحتها، كما أنه لا يصح القياس عندما تكون النتيجة مأخوذة في إحدى مقدماته كما ذُكر ذلك في محله.

ولهذا كلامه المتقدم قائمٌ على التلفيق بين النتيجة والمقدمات إذ يريد أن يثبت الانتقاء الطبيعي من خلال الحقائق العلمية في حين تجده يفسر الحقائق العلمية من خلال الانتقاء الطبيعي،ونظير ذلك ما حصل في الأشكال الوسيطة حيث يفترضون وجودها من المسلمات وبعد ذلك يعتبرون الأحفوريات أشكالا وسيطة.

# الأدلة الوهمية في كتاب أصل الأنواع

إن ما يسمى بنظرية التطور الداروينية التي تنص على انحدار الكائنات الحية من أصل مشترك واحد ثم تكاثرت عن طريق الانتقاء الطبيعي ، هي عبارة عن فرضية علمية أو خيال علمي ، ومن التسامح والتجوز وصفها بالنظرية العلمية،لأنها لم تثبت حتى الآن بل إن البحوث العلمية أثبتت بطلانها وتربأ بأروقتها عن ذكرها،كما أن الأدلة المُقامة على إثباتها أدلة ضعيفة لا تسعف الإثبات ولا تعدو عن كونها احتمالات وتخمينات وتلبد في الرؤية اعترف بذلك دارون في مقدمة كل دليل يسوقه أو بعده ، فتجده تارة يُعبر بـ ((أتصور)) وتارة ((يبدو)) وتارة أخرى ((أحتمل)) وأخرى ((يُحتمل))

وأخرى ((يمكن)) وإذا كان لديه دليل ناهض يعبر عنه بـ ((محتمل جدا)) أو ((من المؤكد جدا)) أو ((يبدو بشكل مؤكد)) أو ((من المحتمل تماما)) وعندما تضيق به السبل وحتى الكلمات تجده يقول : ((ليس لدينا دليل كاف)) أو يقول : ((أننا على هذا المستوى من الجهل)) ونحو ذلك من التعبيرات التي يكشف بها عن جهله وعدم معرفته بما يقدمه حول نشأة الإنسان وأصل الأنواع بصورة عامة.

ورأيت هنا من المناسب جدا أن أستعرض نماذج من التخمينات والتوهمات التي جاء بها في كتاب ((أصل الأنواع)):

ـ الظروف المتغيرة تحدث عامة مجرد قابلية متقلبة للتمايز ولكنها في بعض الأحيان تسبب تأثيرات مباشرة ونهائية وهي

التي قد تصبح واضحة بشدة على مدى الزمن بالرغم من أنه ليس لدينا دليل كاف على هذا الموضوع[1] .

ـ وهل نحن نملك الحق في أن نفترض أن الخالق يعمل بمثل هذه القوى الفكرية الخاصة بالإنسان ؟[2]

ـ وذلك لأنه من المستحيل تخيل ما الخطوات التي قد تم عن طريقها إنتاج هذه الأعضاء الجسدية العجيبة.ولكن هذا ليس شيئا مذهلا ،وذلك لأننا لا نعرف حتى الفائدة المرجوة من وجودها[3].

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٢٧٢ .

[2]) أصل الأنواع ، ص٢٩٨ .

[3]) أصل الأنواع ، ص٣٠٥ .

ـ وبالطبع فمن المسموح به لأي إنسان أن ينكر أن العين في كل من الحالتين قد يكون من الممكن أنها قد تكونت من خلال الانتقاء الطبيعي لتمايزات بسيطة متتالية ، ولكن إذا تم السماح بذلك في واحدة من الحالات ، فإنه من الواضح إمكانيتها في الحالة الأخرى ، والاختلافات الجوهرية الموجودة في التركيب الخاص بأعضاء الإبصاء الخاصة بمجموعتين قد يكون من الممكن توقعها [1] .

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٣٠٨-٣٠٩ .

ـ فقد شعرت في بعض الأحيان بصعوبة كبيرة في تفهم النشأة أو التكوين الخاص بالأجزاء القليلة الأهمية ، وكانت هذه الصعوبة التي واجهتها بنفس القدر من الضخامة تقريبا، ولو أنها من نوع مختلف تماما ، مثل الموجودة في حالة أكثر الأعضاء الجسدية اكتمالا وتعقيدا.

قد ننزلق إلى الخطأ بسهولة عندما نُرجع أهمية بعض الصفات ، وعندما نؤمن بأنها قد تكونت من خلال الانتقاء الطبيعي[1].

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٣١٨ .

ـ أننا إذا كنا غير قادرين على أن نجد تفسيرا للاختلافات المميزة الموجودة بين سلالاتنا الداجنة العديدة،والتي بالرغم من ذلك قد تم الاعتراف بأنها قد نشأت على وجه العموم من خلال النشوء العادي من واحد أو من القليل من أصول الأبوية ، فإننا يجب علينا ألا نضع أهمية أكثر من اللزوم على عدم معرفتنا بالسبب المحدد للاختلافات المتناظرة البسيطة الموجودة بين الأنواع الأصلية[1].

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٣٢١ .

ـ بالرغم من أن الاعتقاد في أن عضوا جسديا مثاليا جدا مثل العين يكون قد تم تكوينه عن طريق الانتقاء الطبيعي هو كاف لإفقاد توازن أي إنسان إلا أنه في حالة أي عضو جسدي إذا كان لدينا علم بوجود سلسلة طويلة من التدرجات في التعقيد كل منها مفيد لحائزها [١].

ـ أنا أرجو ألا يساء فهمي ويؤول إلى أني أقول إن أسلاف الحيتان كانت تمتلك فعلا أفواها بها صفائح مثل المنقار الخاص بالبط .ولكني أود فقط أن أبين أن هذا ليس شيئا غير معقول ، وأن الصفائح الهائلة الخاصة بعظام فك الحوت الجرينلاندي من المحتمل أن تكون قد تشكلت من مثل هذه

---

[١]) أصل الأنواع ، ص٣٣٠.

الصفائح ، عن طريق خطوات متدرجة بدقة [1].

ـ إن أي عامل ماهر مزود بأدوات التركيب والقياس سوف يجد أنه من الصعب جدا عليه أن يصنع خلايا من الشمع على الشكل الصحيح مع أن هذا ما يتم إنجازه بواسطة مجموعة من النحل تعمل في ملجأ مظلم وتسليما بأي غرائز كانت فإنه شيء ـ يبدو ولأول وهلة ـ غير قابل للتصديق كيف يستطيع النحل أن يقوم بعمل جميع المستويات والزوايا اللازمة أو حتى كيف يستوعب أن هذا العمل قد تم صنعه بهذا الشكل الصحيح.

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٣٦١ .

ولكن الصعوبة ليست كبيرة إلى الحد الذي تظهر به لأول مرة فأنا أعتقد أنه من الممكن توضيح أن هذا العمل الجميل هو من توابع القليل من الغرائز البسيطة[1].

ـ اعتراضات على النظرية الخاصة بالانتقاء الطبيعي عند تطبيقها على غرائز الحشرات المحايدة جنسيا أو العقيمة،لقد تم تقديم اعتراضات على وجهة النظر الشائعة عن أصل الغرائز بأن التميزات الخاصة بالتركيب وبالغريزة من المحتم أن تكون متزامنة ومنظمة بدقة مع بعضها البعض حيث إن

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٤١٩ .

تعديلا ما في أحدهما بدون تغيير مماثل فوري في الآخر من شأنه أن يكون مميتا [1].

ـ ومع ذلك فيجب الاعتراف بأنه في أحيان كثيرة نحن لا نستطيع أن نخمن إذا ما كانت الغريزة أم التركيب هي التي قد اختلفت أولا. مما لا شك فيه أن الكثير من الغرائز التي من الصعب تعليلها قد تكون معارضة لنظرية الانتقاء الطبيعي[2]

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٤٣٠ .

[2]) أصل الأنواع ، ص٤٣٢ .

ـ فإن الحشرات العاملة التابعة لمرتبة واحدة فقط تحمل درعا من نوع مدهش على رءوسهم ولو أن استعمال غير معلوم لنا إطلاقا[1].

ـ ومع ذلك فإنه يجب الاعتراف بأننا لا نستطيع أن نفهم بناء على وجهة النظر السابقة أو أي وجهة نظر أخرى العديد من الحقائق المختلفة في ما يتعلق بالعقم الخاص بالأنغال[2].

---

[1] ) أصل الأنواع ، ص٤٣٥-٤٣٦ .

[2] ) أصل الأنواع ، ص٤٧١ .

ـ إذا التفتنا إلى الضروب الناتجة أو المفترض أنه قد تم إنتاجها تحت تأثير التدجين فإننا نجد أنفسنا ما زلنا محاطين ببعض الشك[1].

ـ وأخيرا إذن فإنه بالرغم من أننا على هذا المستوى من الجهل للسبب الدقيق الخاص بالعقم الخاص بالتهاجنات الأولى والخاص بالأنغال وذلك بقدر ما نجهل السبب في أن الحيوانات والنباتات التي قد يتم نقلها من ظروفها الطبيعية تصبح عقيمة إلا أن الحقائق التي يتم تقديمها في هذا الباب لا

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٤٧٩ .

تبدو لي مخالفة للإيمان بأن الأنواع كانت موجودة في حالتها الأرومية [1] في صورة ضروب[2] .

ـ من المحتمل تماما عن طريق النظرية أن يكون واحد من أثنين من الأشكال الحية قد تم انحداره من الآخر وعلى سبيل المثال أن يكون حصان قد انحدر من تابير[3].

ـ ولكن بالتأكيد إذا كانت هذه النظرية صحيحة فإن مثل هذه الكائنات تكون قد عاشت على الكرة الأرضية[4].

---

[1] ) أصول أرومية : أصول بدائية.أصل الأنواع ص٧٢ .

[2] ) أصل الأنواع ، ص٤٩١ .

[3] ) أصل الأنواع ،ص٤٩٦ .

[4] ) أصل الأنواع ، ص٤٩٦ .

ـ وإذا كان من الصعب تكوين أي فكرة في كل مقاطعة على انفراد عن المدة التي مرت بين هذه التكوينات المتعاقبة فإننا من الممكن أن نخلص إلى أن هذا من الأشياء التي لا يمكن التأكد منها في أي مكان[١].

---

[١]) أصل الأنواع ، ص ٥٠٧ .

# الأدلة الوهمية في كتاب نشأة الإنسان

تقدم الأدلة الوهمية والاحتمالية في كتاب (أصل الأنواع) ولم يختلف الأمر عنه في كتابه (نشأة الإنسان) بأجزائه الثلاث ، وإليك بعض مختلقاته وأوهامه :

ـ إذا كان الإنسان قد انحدر عن أحد الكائنات الشبيه بالقرود غير المذيلة فإنه لن يكون هناك سبب وجيه يمكن تحديده عن لماذا لا يمكن لبعض العضلات المعينة أن تعود للظهور فجأة بعد فترة زمنية فاصلة تقدر بآلاف كثيرة من الأجيال[1] .

---

[1]) نشأة الإنسان ، ص ج١،ص١٥٢.

ـ فإنه من الممكن لنا أن نرى الخطوات الأولى في اتجاه البعض من أكثر المهارات بساطة مثل البناء والكساء البدائي كما قد بدأت فيما بين الجدود العليا المبكرة للإنسان[1] .

ـ ومن المحتمل أن يقوم الحس الأخلاقي بتقديم أفضل وأعلى تمييز بين الإنسان والحيوانات الأقل في المستوى[2].

ـ من المحتمل بشكل كبير أن الملكات الفكرية في الجنس البشري قد كان يتم اكتمالها تدريجيا بشكل أساسي عن طريق الانتقاء الطبيعي وهذا الاستنتاج كاف جدا للهدف الذي بين أيدينا ولا شك في أنه سوف يكون من المشوق أن نقوم بتتبع التطور الخاص بكل ملكة على انفراد ابتداء من الحالة التي تكون فيها موجودة في الحيوانات الأقل في المستوى إلى تلك الحالة الموجودة بها في الإنسان ولكني

---

[1] ) نشأة الإنسان ، ج١،ص٢٣٢ .

[2] ) نشأة الإنسان ، ج١،ص٣١٠ .

وجدت أنه لا قدرتي ولا معرفتي تسمحان لي بهذه المحاولة[1].

ـ بالرغم من أن التحضر يقوم عن طريق العديد من الوسائل بكبح المفعول الخاص بالانتقاء الطبيعي فإنه يبدو من الواضح أنه يقوم بتفضيل التكوين الأفضل الخاص بالجسم[2].

ـ بالرغم من أننا قد رأينا الآن أن الإنسان لا حق له في تكوين رتبة منفصلة لكي تستقبله فإنه قد يكون من المحتمل أن يطالب برتبة فرعية أو فصيلة متباينة[3].

ـ فإنه يبدو من وجهة النظر الخاصة بسلسلة النسب أن هذه المرتبة عالية جدا وأنه من اللازم للإنسان ألا يقوم بتكوين إلا

---

[1]) نشأة الإنسان ، ج١،ص٣٢٠ .

[2]) نشأة الإنسان ، ج١،ص٣٣٢

[3]) نشأة الإنسان ، ج١،ص٣٦٦ .

مجرد فصيلة أو من المحتمل حتى أن يختصر على فصيلة فرعية فقط[1].

ـ وهنا تحدث الصعوبة التي لا حل لها في الوقت الحالي وهي ما الوزن الذي من الواجب علينا تخصيصه في تصنيفاتنا إلى الاختلافات الملحوظة بشكل شديد الموجودة في بعض النقاط أي إلى الكمية الخاصة بالتعديل الذي حدث وإلى مدى التماثل الحميم في كثير من النقاط غير المهمة على أساس أنها تشير إلى خطوط الانحدار أو إلى سلسلة الأنساب ويبدو أن تعليق وزن كبير على الاختلافات القليلة ولكنها قوية هو الطريق الأوضح وربما يكون الأسلم بالرغم من أنه يبدو أن الأصح هو توجيه الاهتمام الشديد إلى العديد من

---

[1]) نشأة الإنسان ، ج١،ص٣٦٧ .

التماثلات الصغيرة على أساس أن ذلك يعطي تصنيفا طبيعيا حقيقيا[1].

ـ الثغرة الكبيرة في السلسلة العضوية الموجودة بين الإنسان وأقرب الأقرباء له والتي لا يمكن إعادة وصلها عن طريق أي أنواع منقرضة أو حية قد تم تقديمها في كثير من الأحيان على أساس أنها اعتراض خطير على الاعتقاد بأن الإنسان قد انحدر من أحد الأشكال الأقل في المستوى ولكن هذا الاعتراض سوف لن يبدو وكأنه ذو وزن كبير لهؤلاء الذين نتيجة لتفاعلات العامة ، يعتقدون في المبادئ العامة الخاصة بالتطور[2].

ـ فإنه من المحتمل أن تكون القرديات قد تطورت في الأصل من الجدود العليا الخاصة بالليموريات وتلك بدورها من

---

[1]) نشأة الإنسان ، ج١،ص٣٦٧

[2]) نشأة الإنسان ، ج١،ص٣٧٣ .

أشكال حية تقف في موضع منخفض جدا في السلسلة الثديية[1].

ـ وأظن أننا سوف نتمكن بشكل جزئي من استرجاع التركيب الخاص بجدودنا العليا المبكرة[2].

ـ كما أنه من غير المحتمل أن تكون النقاط العديدة وغير المهمة الخاصة بالتماثل الموجود بين الأعراق الإنسانية المختلفة في التركيب الجسماني والملكات الذهنية (وأنا لا أشير بهذا المجال إلى العادات المتماثلة) قد تم اكتسابها بشكل مستقل فإنه لا بد من أن يكون قد تمت وراثتها عن جدود عليا كانوا حائزين على نفس تلك الصفات ونحن بهذا

[1] ) نشأة الإنسان ، ج١،ص٣٧٥ .

[2] ) نشأة الإنسان ، ج١،ص٣٧٩ .

الشكل نكتسب بعضا من نفاذ الرؤية إلى الحالة المبكرة للإنسان[1].

ـ فنحن مقادون للتساؤل عما إذا كانت الاختلافات الفردية البسيطة التي يكون الإنسان معرضا لها بشكل بارز من الممكن ألا تكون قد تم الاحتفاظ بها وتمت زيادتها على مدى سلسلة طويلة من الأجيال من خلال الانتقاء الطبيعي[2].

ـ وأنا لا أهدف إلى تأكيد أن الانتقاء الجنسي سوف يقوم بإيجاد تفسير لجميع الاختلافات الموجودة بين الأعراق.فقد تخلف هناك راسب لا تفسير له نستطيع أن نقول عنه فقط نتيجة لجهلنا إنه بما أن أفراداً يتم ولادتهم بشكل مستمر برؤوس على سبيل المثال أكثر بعض الشيء في الاستدارة أو في الضيق وبأنوف أكثر بعض الشيء في الطول أو القصر فإن

---

[1] ) نشأة الإنسان ، ج١،ص٤١٥.

[2] ) نشأة الإنسان ، ج١،ص٤٤١.

مثل هذه الاختلافات البسيطة من الممكن أن تصبح ثابتة ومتساوقة إذا كانت القوى المجهولة التي قد أحدثتها من شأنها أن تؤدي عملها بطريقة متواصلة بشكل أكبر[1].

ـ فإنه من المفهوم أنه من الممكن اكتساب قابلية لإنتاج الذكور عن طريق الانتقاء الطبيعي[2].

ـ الانتقاء الجنسي الذي يستلزم الحيازة على قدرات إدراكية حسية لها اعتبارها وعلى رغبات جنسية قوية يبدو أنه قد كان أكثر فاعلية مع الخنافس رقيقات القرون عنه مع أي فصيلة أخرى تابعة للخنافس[3].

---

١) نشأة الإنسان ، ج١،ص٤٤٢ .

٢) نشأة الإنسان ، ج٢،ص١١٠ .

٣) نشأة الإنسان ، ج٢،ص٢٠٣ .

ـ ويبدو لي على العكس من ذلك أنه من المحتمل بشكل أكبر أن الذكور هي التي قد تم تعديلها بشكل رئيسي من خلال الانتقاء الجنسي[1].

ـ كما أن بعض الكتاب شعروا بالصعوبة الشديدة في محاولة فهم كيف بدأ حدوث الخطوات الأولى من عملية التنكر البيئي من خلال الانتقاء الطبيعي فإنه يكون من الأفضل التعليق على أن العملية من المحتمل أنها قد بدأت منذ مدة طويلة بين أشكال ليست غير متماثلة بشكل عريض في اللون[2].

---

[1]) نشأة الإنسان ، ج٢،ص٢٤٨ .

[2]) نشأة الإنسان ، ج٢،ص٢٥٣ .

ـ ومن ثم فإنه يبدو من المحتمل أن جميع تلك الصفات قد تم اكتسابها من خلال نفس الوسائل وهي بالتحديد الانتقاء الجنسي[1].

ـ في الحالتين الأخيرتين فإن الطول الكبير الخاص بالريشات الذيلية لا بد من أن يكون بدرجة ما مزعجا للأنثى وبما أنه في كل من النوعين تكون الريشات الذيلية في الأنثى أقصر بعض الشيء من تلك الخاصة بالذكر ، فإنه من الممكن أن يصبح مثار جدال أن يكون تكونهم الكامل قد تم منعه من خلال الانتقاء الطبيعي[2].

ـ فبما أن ريش الزينة من المحتمل أن يكون مزعجا وبالتأكيد بدون أي فائدة في أثناء فصل الشتاء فإنه من الممكن أن تكون

---

[1]) نشأة الإنسان ، ج٢،ص٢٦٢ .

[2]) نشأة الإنسان ، ج٢،ص٤٩٦ .

العادة الخاصة بالانسلاخ مرتين في العام قد تم اكتسابها تدريجيا من خلال الانتقاء الطبيعي[١].

ـ من الممكن أن تكون الإناث وحدها الخاصة بالبعض من الأنواع قد تم تعديلها التماسا لنفس النتيجة.وبالرغم من أنه قد يكون من الصعب ومن المحتمل أن يكون من المستحيل كما تم توضيحه في الباب السابق ، القيام بعملية تحويل واحد من أشكال الانتقال إلى شكل آخر من خلال الانتقاء[٢].

ـ لقد رأينا في باب سابق أنه عندما تتبع صغار الحيوانات التابعة لأي طائفة نفس السلوكيات الحياتية الخاصة بوالديها تقريبا ومع ذلك تكون ملونة بطريقة مختلفة فإنه من الممكن

---

[١] ) نشأة الإنسان ، ج٢،ص٥١٤ .

[٢] ) نشأة الإنسان ، ج٢،ص٥٤٠ .

استنتاج أنهم قد احتفظوا بالتلوين الخاص بأحد الجدود العليا القديمة والمندثرة[1].

ـ فإنه من الممكن لنا أن نخلص إلى أن الاختزال في الفكوك والأسنان الموجودة في ذكور الأسلاف المبكرة للإنسان لا بد من أنها قد أدت إلى أكبر تغيير ملفت للنظر ومفيد في المظهر الخاص بهم[2].

ـ بالنسبة للاختلافات من هذه الطبيعة الموجودة بين الرجل والمرأة فإنه من المحتمل أن يكون الانتقاء الجنسي قد لعب دورا في غاية الأهمية[3].

---

[1]) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٩٥ .

[2]) نشأة الإنسان ، ج٣،ص١٢٨ .

[3]) نشأة الإنسان ، ج٣،ص١٢٩ .

ـ القوانين الخاصة بالوراثة غاية في التعقيد إلى درجة أنه من النادر أن نستطيع فهم مفعولها[1].

ـ من الممكن لنا أن نستنتج أن الزيادة في الحجم والقوة والشجاعة والولع بالقتال والحيوية الخاصين بالرجل بالمقارنة مع المرأة قد تم اكتسابها في غضون الأزمان البدائية وقد تمت زيادتها بعد ذلك بشكل أساسي من خلال التباري الخاص بالذكور المتنافسة من أجل الاستحواذ على الإناث.والزيادة في النشاط الفكري والقدرة على الاختراع الموجودة في الرجل من المحتمل أن تكون نتيجة للانتقاء الطبيعي[2].

---

[1] ) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٢٠٣ .

[2] ) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٢٠٨ .

ـ فإنه من الممكن لنا أن نخلص أن الأعراق الخاصة بالإنسان قد أصبحت متمايزة عن بعضها فيما يتعلق بالانتقاء الجنسي[1].

ـ كل من يعترف بالمبدأ الخاص بالتطور ومع ذلك يشعر بصعوبة كبيرة في الاعتراف بأن إناث الحيوانات الثديية والطيور والزواحف والأسماك من الممكن أن تكون قد اكتسبت الذوق العالي المتضمن للجمال الخاص بالذكور[2].

ـ من المحتمل أن التمايزات لم تكون بنفس الشكل بالضبط فإنه من الممكن للانتقاء الجنسي أن يكون قد تسبب في اختلاف الذكور ولا يبدو لي أيضا أنه من الأشياء المتوهمة بشكل كامل[3].

---

[1]) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٢٠٩ .

[2]) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٢٣٦ .

[3]) نشأة الإنسان ، ج٣،ص٢٥٠ .

# دارون يعترف باعتراض قاتل ومدمر لنظريته

إذا كان من الممكن إظهار وجود تدرجات عديدة من عين بسيطة وفي حالة منقوصة إلى عين معقدة وبالغة لحد الكمال وأن كل درجة من هذه الدرجات كانت مفيدة لمالكها كما هو الحال بالتأكيد وإذا زاد على ذلك أنه كلما تمايزت العين فإن هذه التمايزات سوف تكون مفيدة لأي حيوان تحت تأثير الظروف المتغيرة للحياة،عندئذ فإن الصعوبة في تصديق أنه من الممكن تكوين عين كاملة ومعقدة عن طريق الانتقاء الطبيعي،مع أن هذا شيء غير قابل للتحقيق طبقا لتخيلنا،لا يجب اعتبارها كشيء مدمر للنظرية[١].

---

[١]) أصل الأنواع ،ص٢٩٤ .

# ما يوجب انهيار نظرية دارون

يقول دارون :

إذا كان من الممكن إثبات وجود أي عضو جسدي مركب،ليس من المحتمل أنه قد تم تكوينه عن طريق تعديلات بسيطة،عديدة،ومتتالية، فإن ذلك من شأنه أن يجعل نظريتي تنهار تماما ولكني لا أستطيع أن أكتشف أي حالة بهذا الشكل[1].

هو لم يستطع أن يثبت نظريته بشكل قاطع وتراوده الأفكار والحجج في بطلانها لكونه لا يستطيع أن ينفي نقيضها هذا من جهة ومن جهة أخرى الأدلة المقامة على إثباتها هي أدلة واهية وقد صرح بهذا في مواضع عديدة من كتابه.

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٢٩٩ .

والغريب يأتي من يظهرها بمظهر النظرية المتكاملة ويرفع من شأنها أكثر من صاحب النظرية نفسه!!

إنه الانبهار بالغرب الذي يُقلب الحقائق عما هي عليه

ـ إذا كان من الممكن إثبات أن أي جزء خاص بالتركيب الخاص بأي نوع واحد قد تم تكوينه من أجل الفائدة المقصورة على نوع آخر ، فإن هذا من شأنه أن يمحق نظريتي[1].

أفردت للفقرة أعلاه موضوعاً مستقلاً تحت عنوان ((وجود الفائدة للأعضاء يمحق نظرية التطور))

---

[1]) أصل الأنواع،ص٣٢٦ .

ـ نحن قد تناولنا في هذا الباب بعضا من الصعوبات والاعتراضات التي من الممكن أن تثار ضد النظرية والعديد منها خطير[1].

ـ قبل أن يصل القارئ إلى هذا الجزء من العمل الذي أقوم بتقديمه فإن مجموعة كبيرة من الصعوبات ستكون قد واجهته.والبعض منها صعوبات في منتهى الجدية إلى درجة أنني إلى هذا اليوم أجد صعوبة في إمعان التفكير فيها بدون الشعور بدرجة ما من الذهول ولكن طبقا لأفضل تقديراتي فإن العدد الأكبر منها ظاهري فقط وأنا أعتقد أن الصعوبات التي هي في الواقع حقيقة لا تمثل شيئا قاتلا للنظرية.

ومن الممكن تبويب هذه الصعوبات والاعتراضات تحت هذه العناوين:

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٣٢٩ .

أولاً : إذا كانت الأنواع قد نشأت وانحدرت من أنواع أخرى عن طريق تدرجات دقيقة فلماذا لا نستطيع أن نرى في كل مكان عددا لا حصر له من الأشكال الانتقالية ؟ ـ ولماذا لا تكون الطبيعة كلها في حالة من الفوضى ، بدلا مما نراه من كون الأنواع محددة بدقة ؟

ثانياً : هل من الممكن لحيوان ما لديه مثلا التركيب والسلوكيات الخاصة بالخفاش أن يكون قد تم تكوينه عن طريق التعديل لحيوان آخر لديه سلوكيات وتركيب مختلفة تماما ؟ هل نستطيع أن نصدق أن الانتقاء الطبيعي يمكنه أن ينتج من أحد الجوانب عضوا ذا أهمية تافهة مثل الذيل الخاص بالزرافة الذي يستخدم كمضرب ذباب وعلى الجانب الآخر عضوا غاية في الروعة مثل العين ؟

ثالثاً : هل من الممكن أن تكتسب الغرائز وأن تتعدل من خلال الانتقاء الطبيعي ؟ وماذا يمكن أن نقول عن الغريزة

التي تقود النحل إلى أن يصنع خلايا وهي التي قد سبقت بالفعل الاكتشافات الخاصة بعلماء الرياضيات عميقي التفكير؟

رابعاً : كيف نستطيع أن نجد تفسيرا للأنواع التي عند تهجينها تكون عقيمة وتنتج ذرية عقيمة بينما عندما تتهاجن الضروب فإن خصوبتها لا تختل ؟[1]

إن هذه الاعتراضات قاتلة لنظرية دارون من دون أدنى شك،وقد تنبه لحقيقة هذا الأمر ولكن المكابرة والاستبداد بالرأي جعله يُجانب الحقيقة وأخذ يصفها:((لا تمثل شيئا قاتلا للنظرية))

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٢٧٦ .

ـ الملاحظات السابقة تقودني إلى أن أقول بضع كلمات على الاعتراض الذي قام أخيرا بواسطة بعض علماء التاريخ الطبيعي ضد مذهب المنفعة القائل بأن كل نقطة تفصيلية موجودة في التركيب قد تم إنتاجها من أجل المنفعة الخاصة بالحائز عليها .

فإنهم يؤمنون بأن العديد من التراكيب قد تم خلقها من أجل الشكل الجمالي ، وذلك لإبهاج الإنسان أو لإبهاج الخالق ـ ولكن هذه النقطة الأخيرة تتعدى مدى المناقشة العلمية ـ أو من أجل مجرد التنويع ، وهو منظور قد تمت مناقشته بالفعل . ومثل هذه المذاهب لو كانت صحيحة لأصبحت أشياء قاتلة تماما لنظريتي[1] .

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٣٢١ .

ـ في ما يتعلق بالإيمان بأن الكائنات المتعضية قد تم خلقها بشكل جميل من أجل إبهاج الإنسان ـ وهو إيمان قد تم إعلانه على أساس أنه مدمر لمجمل نظريتي[1].

ـ الخفاش لا يمكن القول تكون من خلال الانتقاء الطبيعي وقد رأينا في هذا الباب كيف يجب أن نكون حذرين في استنتاج أن أكثر السلوكيات الخاصة بالحياة اختلافا لا يمكن أن تتدرج إلى بعضها الآخر وأن الخفاش مثلا لا يمكن أن يكون قد تم تكوينه عن طريق الانتقاء الطبيعي من حيوان ما انزلق فقط في أول الأمر من خلال الهواء[2].

[1]) أصل الأنواع ، ص٣٢٢ .

[2]) أصل الأنواع ، ص٣٣٠ .

وفي موضع آخر من الكتاب علل انمحاق نظريته بعدم تكون الشيء من خلال الانتقاء الطبيعي حيث يقول :

فإن هذا من شأنه أن يمحق نظريتي، لأن مثل هذا الشيء لا يمكن أن يتم إنتاجه من خلال الانتقاء الطبيعي[1] .

---

[1]) أصل الأنواع ، ص٣٢٦ .

# الفهرست